

الحمد لله خالق الخلق مدبر الأمر غافر الذنب مصرف الكرب

ذو المن والإحسان خلق بيده الجنان وأرسل سيد الأنام وأول من يدخل جنة الرحمن هو وأمته قبل أي أنس وجان .

أما بعد

كم يشتفى العبد المؤمن أن يكون من أهل أكرم دار بناها رب الأرباب وأن تكون له سكن ونزل وجار للرب الرحمن مع الحبيب العدنان x وأل البيت الكرام والصحابة الأبرار ، وحتى يثور الشوق ويفور ويعلو ويحور سوق قليل من وصفها وقتور من ذكرها حتى تعلو الهم للعمل لها ونكون من سكانها بإذن ربها تبارك وتعالى .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، ولأمها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكتها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحدافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت: عن أرضها وتريتها، فهي المسك والزعفران.

وإن سألت: عن سقفها، فهو عرش الرحمن.

وإن سألت: عن ملاطها، فهو المسك الأذفر.

وإن سألت: عن حصبائتها، فهو اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت: عن بناتها، فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت: عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب.

وإن سألت: عن ثمارها، فأمثال القلال، ألين من الزيد وأحلى من العسل.

وإن سألت: عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت: عن أنهارها، فأنهارها من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفي.

وإن سألت: عن طعامهم، ففاكهها مما يتخرون، ولحم طير مما يشتئون.

وإن سألت: عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت: عن آنيتهم، فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت: عن سعة أبوابها، وبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام، ول يأتيين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام.

وإن سألت: عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفز بالطرب من يسمعها.

وإن سألت: عن ظلّها ففيها شجرة واحدة يسر الراكب المجد السريع في ظلها مئة عام لا يقطعها.

وإن سألت: عن خيامها وقبابها، فالخييمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.

وإن سألت: عن عاليها وجواستها فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.

وإن سألت: عن ارتفاعها، فانظر إلى الكواكب الطاع، أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تطاله الأ بصار.

وإن سألت: عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب.

وإن سألت: عن فرشها، فبطائتها من استبرق مفروشة في أعلى الرب.

وإن سألت: عن أraithكها، فهي الأسرة عليها البشخانات، وهي الحجال مزorra بأزار الذهب، فما لها من فروج ولا خلل.

وإن سألت: عن أستانهم، فأبناء ثلاثة وثلاثين، على صورة آدم عليه السلام، أبي البشر.

وإن سألت: عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى صورة القمر.

وإن سألت: عن سماعهم، فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهم سماع خطاب رب العالمين.

وإن سألت: عن مطاييم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله مما شاء، تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان.

وإن سألت: عن حليهم وشارتهم، فأساور الذهب وللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان.

وإن سألت: عن غلامائهم، فولدان مخلدون، كأنهم لؤلؤ مكنون.

وإن سألت: وإن سألت عن عرائشهم وأزواجهم، فهن الكواكب الأتراب، اللائي جرى في أعضائهم ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوتة الغور، وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.

تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيئ البرق من بين ثنياتها إذا تبسمت، وإذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين، وإذا حادثه فما ظنك في محادثة الحبيبين، وإن ظلمها إليه فما ظنك بتعانق الغصين، يرى وجهه في صحن خدها، كما يرى في المرأة التي جلاها صيقلا [الصيقلا: جلاء السيف، والمقصود هنا تشبيه وجه الحوراء بالمرأة التي جلاها ولمعها منظفها حتى بدت أنظف وأجلٍ ما يكون]، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدتها ولا عظمها ولا حلتها.

لو أطلت على الدنيا لملاة ما بين الأرض والسماء ريشاً، واستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكميراً وتسبيحاً، ولترخف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطممت ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن كل من رأها على وجه الأرض بالله الحي القيوم، ونصيفها (الخمار) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

ووصاله أشهى إليها من جميع أمانيتها، لا تزداد على تطاول الأحقارب إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد على طول المدى إلا محبةً ووصالاً، مبرأة من الجبل (الحمل) والولادة والحيض والنفاس، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأذناس.

لا يفني شبابها ولا تبلى ثيابها، ولا يخلق ثوب جمالها، ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه، وقصرت طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواء، إن نظر إليها سرت، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأماني والأمان.

هذا ولم يطمسها قبله أنس ولا جان، كلما نظر إليها ملأ قلبها سروراً، وكلما حدثته ملأ أذنه لؤلؤاً منظوماً ومنتوراً،
إذا برزت ملأ التصر والغرفة نوراً.

وإن سألت: عن السن، فأتراب في أعدل سنّ الشباب.

وإن سألت: عن الحسن، فهل رأيت الشمس والقمر.

وإن سألت: عن الحدق (سود العيون) فأحسن سواد، في أصفى بياض، في أحسن حور (أي: شدة بياض العين مع قوة سوادها).

وإن سألت: عن القدوة، فهل رأيت أحسن الأغصان.

وإن سألت: عن النهود، فهن الكواكب، نهودهن كاللطف الرمان.

وإن سألت: عن اللون، فكأنه الياقوت والمرجان.

وإن سألت: عن حسن الخلق، فهن الخيرات الحسان، اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، فأعطين جمال الباطن والظاهر، فهن أفراح النفوس وقرة الناظر.

وإن سألت: عن حسن العشرة، ولذة ما هنالك: فهن العروب المتgebّات إلى الأزواج، بلطفة التبعل، التي تمتزج بالزوج أي امتزاج.

فما ظنك بأمرأة إذا ضحكت بوجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكتها، وإذا انتقلت من قصر قلت هذه

الشمس متنتقل في بروج فلكها، وإذا حضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة، وإن خاصلته فيالذة تلك المعانقة والمحاضرة:

وحيثها السحر الحال لـو أنه
لم يجن قتل المسلم المتحرّز
إن طال لم يملي وإن هي
أوجزت وـد المحدث أنها لم توجز

إن غنت فيا لذة الأ بصار والأ سماع، وإن آتست وأنفعت فيا جبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نولت فلا أذدوى أذد ولا أطيب من ذلك التنبيل.

هذا، وإن سالت: عن يوم المزيد، زيارة العزيز الحميد، ورؤيه وجهه المترفة عن التمثيل والتتشبيه، كما ترى الشمس في الظهرة والقمر ليلة البدر، كما تواتر النقل فيه عن الصادق المصدوقي، وذلك موجود في الصحاح، والسنن المسانيد، ومن رواية جرير، وصهيب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي موسى، وأبي سعيد، فاستمع يوم ينادي المنادي:

يا أهل الجنة

إن ربيكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته، فيقولون سمعاً وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم، فيستوون على ظهورها مسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعداً، وجمعوا هناك، فلم يغادر الداعي منهم أحداً، أمر الرب سبحانه وتعالى بكرسيه فنصب هناك، ثم نصب لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم - وحاشاهم أن يكون بينهم دنيع - على كثبان المسك، ما يرون أصحاب الكراسي فوقهم العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادي:

يا أهل الجنة
سلام عليكم.

فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تبارك ياذا الجلال والإكرام.
فيتجلى لهم رب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: يا أهل الجنة
فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد.
فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا، فارض عنا

فيقول: يا أهل الجنة

إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد، فسلوني..
فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه.
فيكشف الرب جل جلاله الحجب، ويتجلا لهم
قال تعالى (وجوه يومئذ ناصرة إلى ربها ناظرة)
يالله كم تقشعر الأبدان وترتجف عند ذكر يوم اللقاء
والوقوف بين يدي الله والعرض على الله
وكذلك يوم النظر إلى وجه رب الرحيم الرحمن
يالها من كرامة ومزيد من نعيم مقيم
اللهم أرزقنا ذلك اليوم ولا تحرمنا منه
برحمتك يا أرحم الراحمين

كاتب المقالة : الشيخ/محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 24/10/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com